مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد السادس والثلاثون/محرّم - ربيع الأول ١٤٣٢هـ، ينا ير - مارس ٢٠١١م

٣٦

- الخصائص الطبيعية للمدينة المنورة وأثرها في أحداث غزوة الأحزاب
- آلات النبي صلى الله عليه وسلم
- الإنجازات الحضارية في المدينة المنورة في عهد الملك سعود. الزراعة والمياه نموذجاً
- مدخل إلى الخصائص النبوية

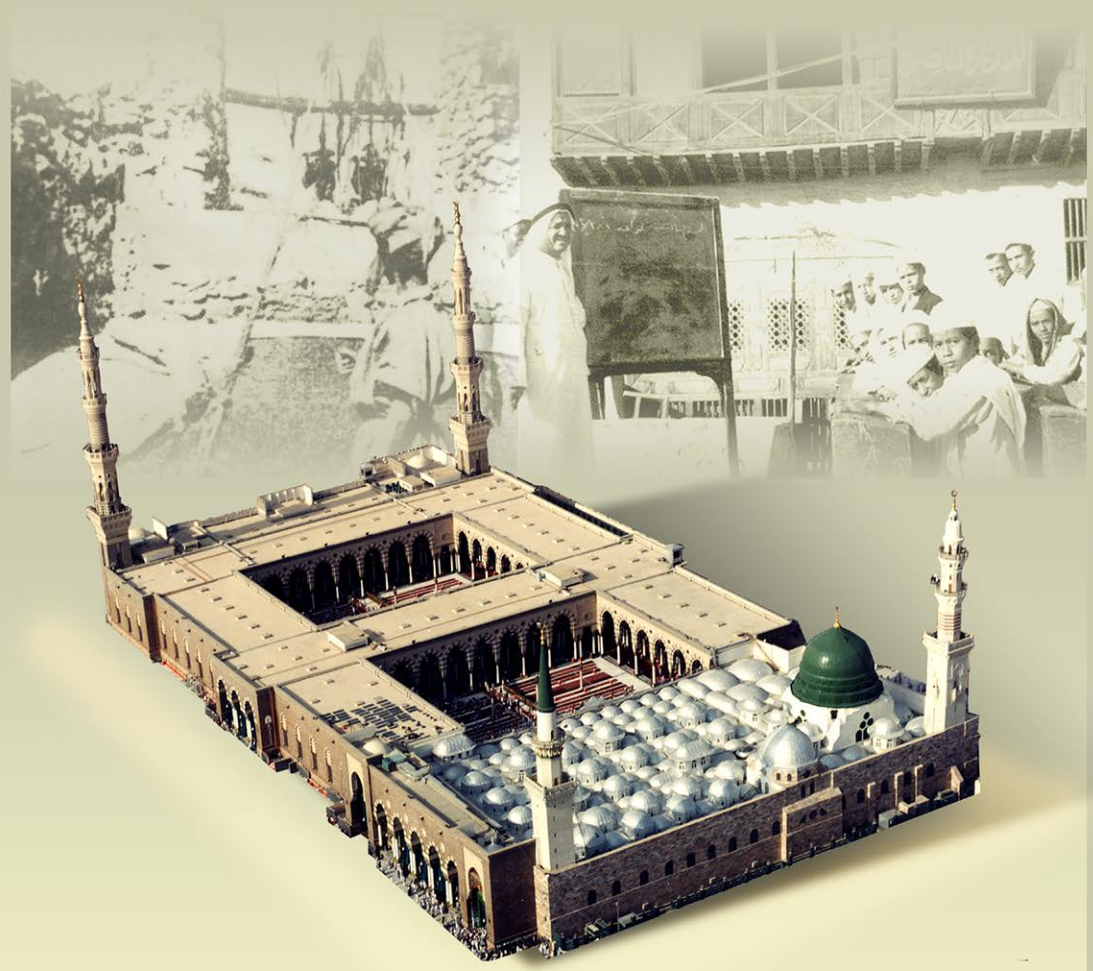

الجيم الفصيحة عند القدماء و المحدثين
عرض ودراسة

د. محمد بن عبد الحي عمَّار السالم
أستاذ مشارك في كلية اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المقدمـــة

الحمد لله الذي نَزَّلَ القرآن العظيم بأفصح بيان، وشرف اللغة العربية بأن جعلها له لساناً، قال جلّ من قائل: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[1] وقال أيضاً: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وأبلغ المتكلمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن الله عز وجل قد شرّف اللغة العربية بجعله لها لغة القرآن الكريم، كتابه الخالد، وإن ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم أكسبها مكانة كبيرة، وصيّرها محفوظة بالتواتر الذي لا يتطرق إليه الشك؛ تحقيقاً لوعد الله بحفظ كتابه، قال عز من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[3]. واللغة العربية تتألف من أصوات صائتة وأخرى صامتة، و لكل واحد من هذه الأصوات حيّز لا يخرج من غيره، وصفات

---

(١) الشعراء ١٩٥.

(٢) يوسف٢.

(٣) الحجر٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يتميز بها بعضها عن بعض، ومعرفة مخارج هذه الأصوات وصفاتها لها أهمية كبيرة، وفائدة عظيمة، فهي تعين قارئ القرآن على إحكام النطق به وتجويد ألفاظه، كما أنها تساعد المتحدث بالعربية على نطق هذه الأصوات نطقاً صحيحاً.

وفي هذا البحيث نحاول التعرف على أحد تلك الأصوات وهو صوت الجيم الفصيحة عند القدماء والمحدثين.

التمهيد: نشأة علم الأصوات عند القدماء

حظيت دراسة الأصوات العربية بعناية كبيرة من اللغويين والقراء في وقت مبكر، فلم يكد القرن الثاني الهجري ينتصف حتى برز بين علماء اللغة من يتحدث عن الأصوات اللغوية، فها هو العالم العبقري الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥) هـ يتحدث في مقدمة معجمه الذي سماه " العين" عن عدد حروف الهجاء، فيحدد مخارجها، وينسب كل مجموعة إلى حَيِّزٍ مُعَيَّنٍ[(١)]. وقد تلقف التلميذ النجيب سيبويه (ت١٨٠)هـ معارف شيخه الخليل، وأضاف إليها ما سمعه من مشايخه الآخرين، وما توصل إليه هو بنفسه، ثم قنّن ذلك كله ونظّمه، وأودعه كتابه الموسوعي[(٢)]، ثم برز بعدهما عالم اللغة والأصوات الفذّ أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢)هـ الذي عَمَّق دراسة الأصوات ووسَّعها، وألف فيها كتابيه (الخصائص، وسر صناعة الإعراب)، ولا يزال

(١) ينظر: كتاب العين للخليل بن أحمد١/٤٨-٥٢، تحقيق د.محمد المخزومي ود.إبراهيم السامرائي. دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠، بغداد.

(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه٤/٤٣٣-٤٣٦، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت. وعلم الأصوات اللغوية للموسوي، منشورات جامعة السابع أبريل، ص١٥٩. والأصوات العربية بين اللغويين والقراء، د.محمود زين العابدين، دار مكتبة الفجر الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٨ هـ. ص٣-٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

هذان الكتابان من أهمّ المراجع في دراسة الأصوات اللغوية العربية[١].

ثم تتالت جهود العلماء بعد ذلك وإن كانت في غالبيتها تتسم بطابع التقليد، ولا تبتعد كثيراً عما ذكره الخليل وسيبويه وابن جني، بل إنّ جلّهم يكرر عبارات سابقيهم.

ولئن كان علماء اللغة هم أول من تناول الأصوات اللغوية بالحديث عنها والكتابة فيها والتقنين لها، فإنّ علماء القراءات والتجويد سبقوهم إلى خدمتها عملياً؛ ذلك أن القرآن الكريم نزل به الروح الأمين على قلب نبينا محمد ﷺ، الذي قام صلوات الله وسلامه عليه بتبليغه لأصحابه الذين تسابقوا إلى حفظه وترتيله كما أنزل، وهَبُّوا لنشره، فتلقفه المسلمون جيلاً عن جيل، معتمدين في أخذهم له على التلقي والمشافهة، فقد كان أحدهم يأخذ القراءة بنطقها الصحيح بعد أن تعلم أحكامها نظرياً من شيخه، واستمر الأمر كذلك إلى أن أوصلوه إلينا بالسند المتواتر مجوّداً مرتّلاً كما أنزل، وبذلك تحقق وعد الله عزّ وجلّ بحفظ كتابه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٢].

وقد وجه عدد من علماء القراءات اهتمامهم نحو وصف أدائهم الصوتي للقرآن الكريم، ومزجوا بين ملحوظاتهم الخاصة وما استخلصوه مما هو مبثوث في مصنفات اللغويين من المباحث الصوتية، ثم قدموه للناس أكثر تنظيماً وتفصيلاً، ضمن مؤلفاتهم التي تُعَدُّ نواةً لما عُرِفَ فيما بعد بفن (التجويد أو الأداء)، وقد عزز علماء التجويد ما وصلوا إليه هم واللغويون من دراسة للأصوات بمزيد من التطبيق على القراءات القرآنية.

---

(١) ينظر: الأصوات العربية بين اللغويين والقراء ص٣-٦. والبحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، توزيع دار المعارف بمصر ١٩٧١م ص ١٣٣. ومقدمة في أصوات اللغة للبركاوي ط-٢-ص١٤.

(٢) الحجر ٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومن المباحث التي تناولها القراء في كتبهم مخارج الحروف وصفاتها، وأول محاولة وصلت إلينا - فيما أعلم - هي: منظومة أبي مزاحم الخاقاني (ت٣٢٥) هـ في حسن الأداء، المعروفة بـ(الخاقانية)[١]، ثم جاء إمام القراء وشيخ النحويين واللغويين مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧)هـ فألّف كتابه (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة)[٢]، وألّف أبو عمرو الداني (ت٤٤٤)هـ كتابه (التحديد في الإتقان والتجويد)[٣]، وألّف عبد الوهاب القرطبي (ت٤٦١)هـ كتابه (الموضح في التجويد)[٤]، ثم تتابع التأليف في هذا الفن عبر العصور، وما زال مستمراً حتى عصرنا الحاضر.

ويتميز منهج علماء التجويد عن منهج اللغويين بأنه منهج شامل استغرق جميع المباحث اللغوية ذات الصلة بعلم الأصوات النطقي، وبأنه منهج صوتي خالص، لم تختلط فيه الدراسات الصوتية بما عداها من موضوعات اللغة الأخرى[٥].

وفي العصر الحديث خطت الدراسات الصوتية خطى سريعة، وتوسعت وبلغت الغاية القصوى؛ بفضل التكنولوجيا الحديثة، وما أثمرته من معامل وأجهزة صوتية متطورة، ساعدت العلماء على التعمق في البحث والدراسة والتحليل، والكشف عن كثير من الحقائق التي توصلوا إليها.

---

(١) حققها ونشرها د.غانم قدوري الحمد. ينظر: أبحاث في علم التجويد للدكتور غانم قدوري الحمد ط-١- ١٤٢٢هـ، دار عمار ص ٢٦-٢٧.

(٢) حققه حسن بن عباس الباحث في مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.سنة٢٠٠٥.

(٣) حققه د.غانم قدوري الحمد ،وطبعته دار عمار للنشر والتوزيع بعمان الأردن سنة ١٤٢١هـ.

(٤) حققه الشيخ جمال محمد شرف، ونشرته دار الصحابة للتراث بطنطا سنة١٤١٦هـ.

(٥) ينظر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث للدكتور مازن الوعر ص٦٢٧. ودراسات التجويد والأصوات اللغوية للدكتور عبد الحميد أبو سكين ص٢٤. والدراسات الصوتية عند علماء العربية للدكتور عبد الحميد الهادي الأصيبعي منشورات كلية الدعوة الإسلامية ص٤٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والحديث عن علم الأصوات و تطوره يطول ولا يتسع المقام لتفصيله، والمؤلفات فيه كثيرة يمكن أن يرجع إليها من أراد التوسع[(١)].

ومن الأصوات التي تحدث عنها القدماء والمحدثون صوت الجيم، غير أنهم لم يفردوه بدراسة خاصة به ـ حسب علمي ـ لذلك حاولت في هذا البحيث تسليط الضوء على ما ذكره العلماء قديماً عن هذا الصوت مع بيان موقف المحدثين منه.

الجيم الفصيحة عند اللغويين مخرجها وصفاتها: صوت الجيم الفصيحة عند اللغويين والقراء القدماء

أولاً: مخرجها:

المخرج في اللغة: موضع الخروج، وفي الاصطلاح: الحيِّزُ الْمُوَلِّدُ للحرف، وهو أيضاً النقطة المبيّنة التي ينشأ فيها الصوت، ويظهر فيها فيتميَّزُ عن غيره[(٢)].

---

(١) منها: الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ط-٦-١٩٧٤م، مكتبة الأنجلو. وأصوات اللغة للدكتور.عبد الرحمن أيوب ط-٢- مطبعة الكيلاني ١٩٦٨ م. وأصوات اللغة العربية للدكتور.عبد الغفار هلال ط-٢-١٤٠٨ هـ. وأصوات اللغة دراسة نظرية تطبيقية للدكتور. محمد حسن جبل ط-٢-١٤٠٢هـ. والدراسات الصوتية عند العلماء العرب. والدرس الصوتي الحديث للدكتور حسام البهنساوي. ودراسة الصوت اللغوي للدكتور.أحمد مختار. وعلم اللغة العام الأصوات للدكتور.كمال بشر ط-٦-دار المعارف. وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي للدكتور محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت. والأصوات اللغوية د.محمد الخولي ط-١مكتبة الخانجي ١٤٠٧هـ. والأصوات ووظائفه د. محمد منصف الغماطي، من منشورات جامعة الفاتح ١٩٨٦ م. التجويد والأصوات د. إبراهيم نجا مطبعة السعادة بمصر.

(٢) ينظر: اللسان لابن منظور، دار الفكر بيروت ١٤١٠هـ (خرج). واللآلئ السنية في شرح المقدمة الجزرية لأحمد بن محمد القسطلاني، مؤسسة قرطبة ط-١-٢٠٠٤ م ص٢٨. وشرح المقدمة الجزريّة لطاش كبري زاده تحقيق د.محمد سيد الأمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٢٧ هـ ص٥٧. والمنح الفكرية على متن الجزرية لملا علي القاري، تحقيق عبد القوي عبد المجيد ط-١-دار الصحابة ١٤١٦ هـ ص٤٤. وهدية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح المرصفي ط-٢- ١٤٢٦هـ، دار الفكر الإسلامية بالمدينة المنورة١/٦١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويجمع اللغويون القدماء على أن الجيم حرف شجري، يخرج من وسط اللسان بينه وبين ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

قال الخليل: "والجيم والشين والضاد شجرية؛ لأن مبدأها من شجر الفم، أي: مفرج الفم[(١)]".

وقال سيبويه: "ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء[(٢)]".

وقال ابن السراج: "السادس: وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء[(٣)]".

وقال الزجاجي: "ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الجيم والشين والياء[(٤)]".

وقال ابن جني: "ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء[(٥)]".

وكون الجيم هي الأولى في مخرج وسط اللسان هو ما اتفق عليه اللغويون ـ الذين اطلعت على كلامهم ـ ماعدا المبرد، فإنه جعل مخرج

---

(١) كتاب العين١/٥١.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٣) الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، ط-١- ١٤٠٥ مؤسسة الرسالة١/٤٠٠.

(٤) الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي تحقيق علي توفيق الحمد ط-١-١٤٢٢ مؤسسة الرسالة بيروت ص٤١٠.

(٥) سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق د.حسن هنداوي، ط-١-١٤٠٥ دار القلم بدمشق ١/٤٧. وينظر التبصرة والتذكرة للصيمري، تحقيق د٠فتحي أحمد علي، جامعة أم القرى ١٤٠٢. ٢/٩٢٦. ودقائق التصريف لابن المؤدب، تحقيق د.محمد القيسي وزملائه ط-١-المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧ م.ص٥٤٨. والمفصل للزمخشري، تحقيق د.فخر الدين قباوة ط-١-١٤٢٢هـ، دار عمار الأردن. ص٤١٩. وشرح الشافية للرضي، تحقيق محمد نور الحسن وزملائه، دار الكتب.٣/٢٥٤. والمساعد لابن عقيل، تحقيق د محمد كامل بركات، جامعة أم القرى٤/٢٤١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشين قبل مخرج الجيم، قال في المقتضب: "ويتلو ذلك مخرج الكاف وبعدها مخرج الشين، ويليها مخرج الجيم[(١)]".

ثانياً: صفاتها:

الصفة: لفظ يدل على معنى في موصوفه، إمَّا باعتبار محله أو باعتبار نفسه، وصفة الحرف كَيْفِيَّةٌ عارضة له عند حصوله في المخرج، وبها يتميَّزُ المتحد في المخرج، فالمخرج للحرف كالميزان تعرف به ماهيَّتُه وكمِّيته، والصفة كالناقد تعرف بها هيئَتُهُ وكيْفِيَّتُهُ[(٢)].

والجيم العربية الفصيحة تجتمع فيها صفات متعددة، منها ما هو دليل قوة، ومنها ما هو علامة ضعف أو توسط.

ففيها من صفات القوة:

١-**الجهر:** ومعناه: عُلُوُّ الصوتِ وبيانه، وسميّ الحرف المجهور بذلك؛ لما فيه من إشباع الاعتماد المانع من جري الصوت معه عند الترديد؛ لأن قوة الصوت باقية[(٣)].

قال سيبويه: " فأمَّا المجهورة فالهمزة...والجيم...، والمجهور حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، فهذا حال المجهور في الحلق والفم[(٤)]".

---

(١) المقتضب للمبرد، تحقيق عبد الخالق عضيمة. القاهرة ١٣٨٦هـ ج١/١٩٢.

(٢) ينظر: اللآلئ ص٣٦..وشرح المقدمة لطاش كبري زاده ص٨٧. والمنح الفكرية ص٧٠. والتعريفات للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت ص٢٥٢. والتوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف المناوي تحقيق د.محمد رضوان الداية. دار الفكر بدمشق. ص٤٥٨.

(٣) ينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري، تحقيق د.زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية ١٤٠٧هـ٢/١٢٤٦..والمفصل في علم العربية ص٤٢. والصوت المجهور عند المحدثين: هو الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به. ينظر: علم اللغة العام الأصوات ص٨٧-٨٨.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٣

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد اكتفي أغلب اللغويين الذين جاؤوا بعد سيبويه بترديد عباراته من دون أن يضيفوا إليها شيئاً يذكر[١].

٢-**الشدّة:** في اللغة القوة، وفسر سيبويه شدة الحرف بقوله:" ومن الحروف الشديد، وهو: الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهو الهمزة... و الجيم...؛ وذلك أنك لو قلت: الحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك[٢]".

وقال المبرد: "والشديد على خلافها؛ وذلك أنك إذا لفظت بها لم يتسع مخرج النفس معها[٣]".

وقال زكريا الأنصاري: "وسميت شديدة أخذاً من الشدة، وهي القوة؛ لأن الصوت لمّا انحصر في مخرجه اشتد، أي امتنع قبوله التليين[٤]".

ويسميها بعض الكوفيين بالحروف الصلبة، قال القاسم المؤدب: "ومن هذه الحروف حروف تسمى صلبة وحروف تسمى رخوة، فأما الصلبة منها فالطاء والتاء والجيم والدال والكاف والهمزة والقاف والباء، وسميت صلبة؛ لأنه لا يجوز لك مدّ صوتك بها[٥]".

٣-**القلقلة** في اللغة: شدة الصوت، والتحرك والاضطراب، وفي الاصطلاح: شدة اضطراب الصوت عند النطق بالحرف ساكناً حتى تسمع

---

(١) ينظر الأصول في النحو ٤٠١/٣، والجمل للزجاجي ص٤١٣، وسر صناعة الإعراب٦٠/١ والنكت ١٤٢٦/٢، والمفصل ص٤٢١، ،والإيضاح في شرح المفصل٤٨٦/٢، والممتع لابن عصفور تحقيق د.فخرالدين قباوة ط-١- ١٩٩٦م مكتبة لبنان ناشرون. ص٤٢٦، والبديع في علم العربية لابن الأثير تحقيق د.صالح حسين العايد جامعة الإمام ٦١٣/٢، والمساعد٢٤٦/٤

(٢) الكتاب٤٣٤/٤.

(٣) المقتضب ١٩٥/١.

(٤) المناهج الكافية في شرح الشافية لزكريا الأنصاري، تحقيق د. رزان يحيى خدام ط-١- ١٤٢٤. مجلة الحكمة ص٥٣٩.

(٥) دقائق التصريف ص ٥٤٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

له نبرة قوية، ويبالغ فيها عند الوقف.[١]

قال سيبويه: "واعلم أن من الحروف حروفاً مشربة ضغطت من موضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صُوَّيْتٌ ونبا اللسان عن موضعه، وهي: حروف القلقلة، ...وذلك: القاف والجيم..."[٢]

وقال المبرد: "واعلم أن من الحروف حروفاً محصورة في مواضعها، فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه، وهي حروف القلقلة[٣]".

وفيها من صفات التوسط الإصماتُ: وهو في اللغة: المنع؛ وسميت حروف الإصمات بهذا لامتناع انفرادها أصولاً في الكلمات الرباعية أو الخماسية؛ لثقلها على اللسان، والحروف المصمتة هي: ما عدا حروف الذلاقة الستة: اللام والراء والنون والفاء والباء والميم.

قال ابن جني: "ومنها الحروف المصمتة، وهي باقي الحروف[٤]". وقال الرضي: "والمصمتة ضد حروف الذلاقة، والشيء المصمت هو الذي لا جوف له، فيكون ثقيلاً، سميت بذلك؛ لثقلها على اللسان، بخلاف حروف الذلاقة، وقيل: إنما سميت بذلك؛ لأنها أصمتت عن أن يبنى منها وحدها رباعي أو خماسي، والأول أولى؛ لأنها ضد حروف الذلاقة في المعنى، فمضادتها لها في الاسم أنسب[٥]".

---

(١) ينظر: اللسان والقاموس (قلقل). والإيضاح في شرح المفصل٢/٤٨٨. والمناهج الكافية في شرح الشافية ص٥٤١.

(٢) الكتاب٤/١٧٤.

(٣) المقتضب١/١٩٦. وينظر: سر صناعة الإعراب ١/٦٣. والنكت ٢/١١٠٥. والممتع ص٤٢٨. والمساعد لابن عقيل/٢٤٧.

(٤) سر صناعة الإعراب١/٦٢.

(٥) شرح الشافية للرضي ٣/٢٦٢/٢٦٣، وينظر الإيضاح في شرح المفصل٢/٤٨٩. والمساعد ٤/٢٤٩..والكناش في فني النحو والصرف للملك المؤيد صاحب زاده، تحقيق د.رياض الخوام ط-١-١٤٢٠، المكتبة العصرية =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفيها من صفات الضعف:

١-**الانفتاح:** وهو في اللغة: الافتراق، وفي الاصطلاح: انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف، ووُصِفَتْ الجيم بالانفتاح؛ لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك الأعلى عند النطق بها، بل ينفتح ما بينهما وتخرج الريح عند النطق بها.

قال سيبويه: "ومنها المطبقة والمنفتحة، فأمَّا المطبقة: فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى[(١)]".

٢-: **الانسفال:** ويقال له أيضاً: الانخفاض، والانحطاط، وهو في اللغة ضد العلو، وفي الاصطلاح: انخفاض اللسان إلى قاع الفم عند النطق بالحرف، والجيم توصف بالانسفال؛ لأن اللسان لا يعلو بها إلى جهة الحنك، بل ينخفض بها إلى قاع الفم.[(٢)]

قال في الكناش: "وأمّا المنخفضة فما عدا المستعلية، فتكون اثنين وعشرين حرفاً، ومعنى الانخفاض ضد الاستعلاء، أي: أن اللسان لا يستعلي بها عند النطق إلى الحنك كما يستعلي بالمستعلية[(٣)]". وقال ابن عقيل: "وما عداها منخفضة، وبعضهم يقول: منسفلة، وذلك؛ لأن اللسان لا

=

٣١٦/٢.وشرح المراح للعيني، تحقيق د.عبد الستار جواد ط-١-١٤٢٨، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ص١٧٣. والمناهج الكافية ٥٤١.

(١) الكتاب٤٣٦/٤. وينظر: الأصول ٤٠٤/٣. وسر صناعة الإعراب٦٣/١. والممتع ص٤٢٧. والإيضاح في شرح المفصل٤٨٨/٢. والكناش٣١٥/٢. والمساعد٢٤٧/٤. والمناهج الكافية ص٥٤٠.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب٦٢/١. وشرح الشافية للرضي٢٦٢/٣. وشرح المراح للعيني ص١٧٣. والمناهج الكافية ص٥٤٠.

(٣) كتاب الكناش في النحو والصرف ص٣١٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يستعلي بها ، بل ينسفل إلى قاع الفم[(١)]".

الجيم الفصيحة عند القراء:

يتفق علماء الأداء مع اللغويين في تحديد مخرج الجيم وصفاتها ، فهم مجمعون على أنها شجرية ، تخرج من بين وسط اللسان والحنك الأعلى ، وأنها أول حروف وسط اللسان مخرجاً ، باستثناء ما قام به مكي في الرعاية من تقديم الشين عليها ، ووافقه في ذلك المهدوي ، وهما بذلك يتفقان مع المبرد ، إلا أن المهدوي يختلف معهما في ترتيب الحرفين الآخرين ، حيث قدم الياء على الجيم ، أما المبرد ومكي فجعلا الجيم تلي الشين ، والياء هي الأخيرة عندهما في هذا المخرج[(٢)].

ويجمع القراء أيضاً على أن هذا الحرف يتصف بالجهر والشدة والقلقلة والانفتاح والانسفال والإصمات.

وقد تركزت جهود علماء الأداء على بيان وتوضيح وتفصيل ما ذكره اللغويون عن مخارج الحروف وصفاتها ، وهذه شذرات مما قالوه عن مخرج الجيم الفصيحة وصفاتها :

أولاً: مخرجها عندهم:

قال المهدوي: "المخرج السادس: له ثلاثة أحرف ، الياء والشين والجيم ، مخرجهن من وسط اللسان وما يليه من الحنك[(٣)]".

وقال الداني: "ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك مخرج واحد

---

(١) المساعد ٤/٢٤٧.

(٢) ينظر: المقتضب ١/١٩٢. والرعاية ص ١١٣. وشرح الهداية لأبي العباس أحمد المهدوي، تحقيق د.حازم سعيد حيدر ص ٢٦٨. والنشر في القراءات العشر لابن الجزرى، مطبعة مصطفى محمد بمصر ١/٢٠٠. واللآلئ السنية ص٣٢.

(٣) شرح الهداية ص ٢٦٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وثلاثة أحرف، وهي: الجيم والشين والياء[١]".

وقال القرطبي: "ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء[٢]".

وقال ابن الجزري: "المخرج السابع: للجيم والشين المعجمة والياء ـ غير المدّية ـ من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ويقال: إن الجيم قبلهما...وهذه هي الحروف الشجرية[٣]".

وقال القسطلاني: " الجيم والشين المعجمة والياء المثناة تحت ـ أعني غير المدّية ـ مخرجهن من وسط اللسان وما بينه وبين وسط الحنك... وتسمى هذه الحروف الشجرية ،والشجر مفرج الفم، أي: مفتحه[٤]".

ثانياً: صفاتها[٥]:

١)-**الجهر:** قال الداني: "والمجهورة هي ماعدا المهموسة وهي تسعة عشر حرفاً يجمعها قولك: (ظل قيد بضغم زربطا وإذ نعج)[٦]".

وقال مكي: "ومعنى الحرف المجهور أنه حرف قوي الاعتماد عليه فمنع النفس أن يجري معه عند النطق به؛ لقوته وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه[٧]".

وقال العطار: "والتسعة عشر الباقية مجهورة، ومعنى الجهر لزوم

---

(١) التحديد في الاتفاق والتجويد ص١٠٣.

(٢) الموضح في التجويد ص٣٤.

(٣) النشر١/٢٠٠.

(٤) اللآلئ السنية ص ٣٢.

(٥) انظر: تعريف الصفة في ص(٧).

(٦) التحديد ص١٠٥.

(٧) الرعاية ص٥٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مخرجه وحبس النفس أن يجري معه؛ لإشباع الاعتماد عليه في موضعه، ألا ترى أنك لو تكلفت الحرف مع جري النفس لم تقدر عليه، وجمعها بعضهم في قوله: زاد ظبي غنج لي ضمورا إذ قطع[(١)]".

وقال ابن الجزري: "الثاني: المجهورة وهي أقوى من المهموسة، وبعضها أقوى من بعض على قدر ما فيها من الصفات القوية، وهي ماعدا المهموسة، ومعنى الحرف المجهور أنه حرف قوي منع النفس أن يجري معه عند النطق به لقوته وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه، وإنما لقبت بالجهر؛ لأن الجهر الصوت الشديد القوي، فلما كانت في خروجها كذلك التقيت به؛ لأن الصوت يجهر بها[(٢)].

٢)-**الشدة:** قال مكي: "الحروف الشديدة وهي ثمانية أحرف يجمعها هجاء قولك: (أَجِدُكَ قَطَّبْتَ)، ومعنى الحرف الشديد: أنه حرف اشتد لزومه لموضعه، وقوي به حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به، والشدة من علامات قوة الحرف[(٣)]".

وقال القرطبي: " فالشديدة ثمانية أحرف وهي: الهمزة...الجيم... ويجمعها في اللفظ (أَجَدْتَ طَبَقَكَ)، ومعنى الشديد أنه حرف لزم موضعه؛ فمنع الصوت أن يجري فيه؛ ألا ترى أنك لو قلت: الْحَقُّ-الْشَّطُّ-الْحَجُّ، ثم رفعت من صوتك في القاف والطاء والجيم لكان ممتنعاً[(٤)]".

---

(١) التمهيد في معرفة التجويد للحسن العطار، تحقيق جمال فتحي وزميله، دار الصحابة بطنطا ٢٠٠٥م ص٢٥٠ -٢٥١. وينظر: المنح الفكرية ص٢٧٤-٧٥.

(٢) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، تحقيق د.غانم قدوري الحمد ط-١- ١٤٢١. مؤسسة الرسالة ص٩٧-٩٨. وينظر: الموضح ص٤٦. واللآلئ السنية ص٣٧. وشرح المقدمة لطاش كبرى زاده ص٧٨.

(٣) الرعاية ص٥٨.

(٤) الموضح في التجويد ص ٤٦-٤٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقال ابن الجزري: "فالشديدة وهي ثمانية: (أجد قط بكت)، والشدة امتناع الصوت أن يجري في الحروف وهو من صفات القوة[(١)]". وقال ملا القاري: "والشدة في اللغة: القوة، وسميت بذلك شديدة؛ لمنعها الصوت أن يجري معها؛ لأنها قويت في مواضعها فلزمتها الشدة[(٢)]".

٣)-**القلقلة**[(٣)]: قال مكي: "الرابع عشر حروف القلقلة، ويقال: اللقلقة، وهي خمسة أحرف، يجمعها: (جد بطق)، وإنما سميت بذلك؛ لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن وإرادة إتمام النطق بهنَّ، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل...[(٤)]".

وقال الداني: "ومن الحروف حروف مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقف عليها خرج معها من الفم صوت، ونبا اللسان عن مواضعه، وهي خمسة أحرف، يجمعها قولك: (جد بطق) القاف والجيم والطاء والدال والباء، وتسمى هذه الحروف حروف القلقلة؛ لأنه إذا وقف عليها لم يُسْتَطَعْ أن يوقف دون الصُّوَّيْتِ، وذلك كقولك:الخَرْقْ،وقَطْ، وشبهه[(٥)]".

وقال ابن الطحان: "والقلقلة صوت حادث عند خروج حروفها بالضغطة عن موضعها، ولا يكون إلا في الوقف، ولا يُسْتطاعُ أن يوقف دونها، مع

---

(١) النشر ٢٠٢/١. وينظر: التحديد ص ١٠٤. والتمهيد في معرفة التجويد ص٢٥٠ -٢٥١. ومخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان ص ١٢٥. والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص ٩٨. وغنية الطالبين ص٤٨. وهداية القاري ١٨٠/١ ١.

(٢) المنح الفكرية ص٧٥. وينظر: التحديد ص ١٠٤. والتمهيد في معرفة التجويد ص٢٥٠ -٢٥١. ومخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان، تحقيق د. محمد يعقوب التركستاني، ط-٢- ١٤١٢ هـ ،ص ١٢٥. والتمهيد في علم التجويد ص ٩٨. وغنية الطالبين ص٤٨. وهداية القاري ٨٠/١.

(٣) تقدم بيان معناها اللغوي في ص ٨.

(٤) الرعاية ص٦٤.

(٥) التحديد ص١٠٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

طلب إظهار ذاته، وهي مع الروم أشدُّ[(١)]". وقال ابن الوجيه الواسطي: "القلقلة وهي: صوت كالنبر عند الوقف عليه دون الوصل؛ لخروج اللسان عنها إلى صوت حرف آخر، وحروفها خمسة يجمعها(قطب جد)... [(٢)]".

٤)-**الانفتاح:** قال الداني:"... والمنفتحة ماعدا هذه المطبقة، سميت منفتحة؛ لأنك لا تطبق بشيء منها لسانك على الحنك[(٣)]".

وقال ابن الجزري: "الحروف المنفتحة: وهي ماعدا حروف الإطباق، وسميت بالمنفتحة؛ لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها، ولا ينحصر الريح بين اللسان والحنك، بل ينفتح ما بينهما ويخرج الريح عند النطق بها[(٤)]".

٥)- **الانسفال:** قال مكي بعد أن ذكر حروف الاستعلاء السبعة: الطاء والظاء والصاد والضاد والغين والخاء والقاف: "الثاني عشر الحروف المستفلة: وهي اثنان وعشرون حرفاً، وهي ماعدا الحروف المذكورة، وإنما سميت مستفلة؛ لأن اللسان والصوت لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك، كما يستعلي عند النطق بالحروف المستعلية المذكورة، بل يستفل اللسان بها إلى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها[(٥)]".

وقال ابن الطحان: "والانسفال ضد ذلك، وهو انخفاض اللسان

---

(١) مخارج الحروف وصفاتها ص١٣٤، ١٣٥.

(٢) الكنز في القراءات العشرص٣٩. وينظر: الموضح ص ٥٢. والتمهيد في معرفة التجويد ص٢٥٢. واللآلئ السنية ص٤٠. وشرح الجزريّة لطاش كبري زاده ص٩٨. والمنح الفكرية ص٨٠. وغنية الطالبين ص٥٠. وهداية القاري ٨٤/١. والنبع الريان في تجويد كلام الرحمن لأبي الهيثم محمد آل مطر، دار ابن الجوزي ص ١١١-١١٢.

(٣) التحديد ص ١٠٦.

(٤) التمهيد في علم التجويد ص ١٠٠. وتنظر المراجع السابقة في الحاشية (٣).

(٥) الرعاية ص٦٣-٦٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والصوت إلى قاع الفم[(١)]".

وقال القسطلاني: "المستفلة وهي ضد المستعلية، وهي اثنان وعشرون حرفاً: الهمزة... والجيم... والاستفال لغة: الانحطاط، وسميت بذلك؛ لأن اللسان إذا نطق بها انحط عن الحنك[(٢)]".

٦)- **الإصمات:** قال مكي: "ومعنى المصمتة على ما فسره الأخفش: أنها حروف أصمتت، أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها؛ لاعتياصها على اللسان، فهي حروف لا تنفرد بنفسها في كلمة كثيرة الحروف، أعني على أكثر من ثلاثة أحرف؛ حتى يكون معها غيرها من الحروف المذلقة...[(٣)]".

ويشدّد العلماء على وجوب المحافظة على إخراج الجيم من مخرجها الصحيح، وإعطائها حقها من الصفات، ويحذرون من اختلاط صوتها بصوت الشين، يقول السخاوي في نونيته:

والجيم إن ضعفت أتت ممزوجة بالشين مثل الجيم في المرجان
والعجل، واجتنبوا، وأخرج شطأه والرجز، مثل الرجس في التبيان[(٤)]

ويقول ابن الجزري: "والجيم يجب أن يُتَحَفّظَ بإخراجها من مخرجها، فربما خرجت من دون مخرجها فينتشر بها اللسان، فتصير ممزوجة بالشين كما يفعله كثير من أهل الشام ومصر، وربما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعض الناس، وهو موجود كثيراً في بوادي

(١) مخارج الحروف وصفاتها ص١٣٢.

(٢) اللآلئ السنية ص٣٨. وتنظر المراجع السابقة في الحاشية(٣).

(٣) الرعاية ص ٧٣-٧٤. وينظر: الموضح ص ٥٤. والتمهيد في علم التجويد ص ٥٩. واللآلئ السنية ص٣٩. وهداية القاري ٨٣/١.

(٤) نونية السخاوي في التجويد ص٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

اليمن.[١]

و كذلك إذا سكنت الجيم وبعدها زاي وجب أن يتحفظ بإظهار الجيم، وإلا سارع اللفظ إلى جعل الجيم زاياً، فيصير زاياً مدغمة في الزاي التي بعدها، نحو ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٢]، ونحو: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[٣]، وكذلك إذا سكنت وأتت بعدها تاء أو دال وجب أن يتحفظ بإخراجها من مخرجها وإعطائها حقها، وإلا سارع اللفظ إلى أن يخالطها لفظ الشين المعجمة نحو: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾[٤] ونحو: ﴿ٱجْتَبَٰهُ﴾[٥]، وطريق المحافظة على الجيم هنا المحافظة على جهرها وشدتها، تلك هي الجيم الفصيحة القرآنية عند القدماء مخرجاً وصفةً.

وتوجد أصوات فروع قريبة منها ذكرها اللغويون وبعض القراء، وقالوا باستحسان بعضها واسترذال بعض، فمن المستحسن الذي يقرب منها: شين كالجيم.

قال سيبويه: "وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنّ فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي:...والشين التي كالجيم[٦]".

وقال ابن جني في وصفها: "وأما الشين التي كالجيم فهي الشين التي يقلّ تفشيها واستطالتها، وتتراجع قليلاً متصعدة نحو الجيم[٧]"، مثالها

(١) النشر١/٢١٧-٢١٨.

(٢) البقرة ٥٩.

(٣) المدثر ٥. وينظر: الرعاية ص ١١٤. وجهد المقل ص ٢٩٧.

(٤) البقرة ١٤٩-١٥٠.

(٥) النحل ١٢١.

(٦) الكتاب٤/٤٣٢.

(٧) سر صناعة الإعراب ١/٤٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قولهم في أشدق: أَجْدَق، وقد أجاز غالبية اللغويين القدماء الأخذ بها في قراءة القرآن والأشعار وفصيح الكلام[(١)].

وأنكر ابن الحاجب القول بالأخذ بها في قراءة القرآن فقال معقباً على قول الزمخشري في المفصل: (والشين التي كالجيم نحو: أشدق)": وليس كذلك، فإنه لا يعرف في القراءة المشهورة قراءة شين بين الشين والجيم[(٢)]".

والأصوات القريبة منها المسترذلة التي لا يؤخذ بها لا في القرآن ولا في الشعر، ولا تكثر في لغة من ترضى عربيته[(٣)] هي:

١- الكاف التي بين الجيم والكاف، وهي لغة لبعض اليمن، وتكثر في لغة البحرينيين وعوام بغداد كقولك: في جمل: كمل، وفي رجل: ركل.[(٤)]

٢ - الجيم التي كالكاف، قال الأعلم: "والجيم التي كالكاف وهي كذلك، وهما جميعاً شيء واحد إلا أن أصل أحدهما الجيم، وأصل الآخر الكاف، ثم يقلبونه إلى هذا الحرف الذي بينهما[(٥)]".

٣ - الجيم التي كالشين، ويكثر ذلك في الجيم إذا سكنت وبعدها دال أو تاء، نحو: اشتمعوا في"اجتمعوا، والأشدر في الأجدر[(٦)].

---

(١) ينظر: الكتاب٤/٤٣٢. والمقتضب ١/١٩٤. والنكت ٢/١٢٤٣. والمفصل: ص٤٢٠. وشرح المفصل لابن يعيش ١٠ ، مكتبة المثنى بالقاهرة /١٢٧-١٢٦. وشرح الشافية للرضي٣/٢٥٥-٢٥٦.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٢/٤٨٣.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٢. وسر صناعة الإعراب ١/٤٦. والمفصل ص٤٢٠. والكناش ٢/٣١٢.

(٤) ينظر: الجمهرة لابن دريد، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي ط-١-١٩٨٧ ، دار العلم للملايين بيروت. ١/٥. والنكت ٢/١٢٤٤. والممتع لابن عصفور، تحقيق د.فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون ص٤٢٢. وابن يعيش ١٠/١٢٦- ١٢٧. وشرح الرضي ٣/٢٥٧. والمساعد ٤/٢٤٥-٢٤٤.

(٥) النكت٢/١٢٤٤. والرعاية ص٥٥. وتنظر: بقية المراجع السابقة.

(٦) المراجع السابقة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وللغويين والقراء تعليلات لاستحسان الشين التي كالجيم واسترذال الأنواع الثلاث الأُخر يضيق المقام عن تفصيلها[١].

وبناء على ما تقدم نقول: إن الجيم عند القدماء حرف شجري، يخرج من بين وسط اللسان وما يحاذيه من وسط الحنك الأعلى، وعند النطق به ينحبس فيه النفس والصوت لقوة اعتماده على المخرج، ولا يرتفع ما بين أقصى اللسان ووسطه إلى الحنك الأعلى، ويلزمه الترقيق، ويفترق فيه ما بين ظهر اللسان والحنك الأعلى، ويضطرب عند المخرج حتى تسمع له نبرة قوية، و يخرج بسرعة، وهو حرف قوي.

وإذا استعملنا مصطلحات المحدثين في وصفه عند القدماء نقول: إنه صوت مجهور؛ لاهتزاز الأوتار الصوتية؛ بسبب انقباض فتحة المزمار وضيق مجرى الهواء الذي ينتج عنه اقتراب الوترين، فيؤثر الهواء فيهما بالاهتزاز، وهو شديد؛ لأن عضوي النطق يتصلان عند النطق به اتصالاً محكماً؛ فينحبس الهواء خلفهما انحباساً تاماً، ثم ينفصلان فجأة فيندفع الهواء بقوة محدثاً صوتاً انفجارياً هو صوت الجيم الفصيحة.

الجيم الفصيحة عند المحدثين

اختلف المحدثون في وصف صوت الجيم الفصحى اختلافاً كثيراً، وتنوعت رواياتهم في كيفية نطقه. يقول الدكتور أحمد مختار عمر: "ربما لم يوجد اختلاف بين الباحثين في وصف صوت من الأصوات العربية مثلما وجد في صوت الجيم في العربية الفصحى، كما أنه لم تتنوع الروايات في كيفية نطق

(١) المراجع السابقة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

صوت مثلما تنوعت في نطق صوت الجيم[١]".

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس: "وأبناء الأمم العربية في العصر الحديث يختلفون في نطق الجيم حين تعرض لهم في نصوص فصيحة..."[٢]. ويقول أيضاً: "هذا هو الصوت الذي فرّق بين أبناء العرب في العصر الحديث، وجعل منهم أحزاباً وشيعاً، فللقاهري جيمه، وللصعيدي والسوداني جيمه، وللشامي والمغربي جيمه.."[٣].

ويقول أيضاً: "ليس لدينا من دليل يوضح كيف كان ينطق بالجيم بين فصحاء العرب؛ لأنها تطورت كثيراً في اللهجات العربية الحديثة[٤]".

أولا: مخرجها عندهم:

صوت الجيم عند غالبيتهم ثلاثة أنواع: ١ـ شديدة خالصة الشدة، لا يشوبها شيء من الرخاوة، ومخرجها أقصى الحنك، وتعرف بالجيم القاهرية، ويقال: إنها الأصل في النطق، وهي الصوت المجهور المقابل للكاف الموصوف من القدماء بالاستهجان[٥].

٢ـ صوت لثوي حنكي احتكاكي مجهور وهو ما يعرف بالجيم الشامية أو المغربية[٦].

٣ـ صوت لثوي حنكي مركب مجهور، وهو الجيم الفصيحة عندهم،

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ص٣٣٥.

(٢) الأصوات اللغوية ص ٧٨.

(٣) السابق ص٧٩.

(٤) السابق ص٧٧.

(٥) ينظر: ص ٧٧-٨٣. ومناهج البحث اللغوي ص١٠٣- ١٠٤. وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص١٥٦. وعلم اللغة العام الأصوات ص ٩٠ـ ١٢٦ـ١٢٨. ودراسة الصوت اللغوي ص ٣٣٥-٣٣٨. والصوت اللغوي عند القدامى والمحدثين ص٢٤٨ـ ٢٤٩.

(٦) المراجع السابقة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويقولون: إنه هو الذي يسمع الآن من القراء المجيدين[١].

وعلى هذا يمكن القول: إن مخرج النوعين الأخيرين عند المحدثين يتفق مع مخرج الجيم الفصيحة عند القدماء، يقول إبراهيم أنيس: "ومخرج النوعين الأخيرين وسط الحنك[٢]".

ويقول البهنساوي: "ويتفق الوصف الصوتي للجيم عند العلماء العرب مع الوصف الصوتي الحديث في المخرج...[٣] ".

ثانيا:صفاتها عندهم:

لا اختلاف بين القدماء والمحدثين في صفات الجيم ماعدا الشدة، وإن اختلفت المصطلحات والتعبيرات، فالجيم الفصيحة عند القدماء شديدة، وغالبية المحدثين يرون أن وصف الجيم الفصحى بالشدة غير دقيق؛ وذلك لأن الأصوات الشديدة هي التي لا يسمح فيها بمرور الهواء البتة عند التقاء اللسان بالحنك، ويكون انفصال العضوين فيها انفصالاً فجائياً قوياً، ويقولون: إن الجيم التي تسمع الآن من مجيدي القراءات القرآنية التي هي الأقرب عندهم إلى الجيم الأصلية الفصيحة ـ إن لم تكن هي نفسها ـ يحصل فيها انفصال العضوين ببطء، بحيث لا يحدث معه انفجار واضح، كما هي الحال في بقية الأصوات الشديدة، مما يسمح للنفس بعد الانفجار أن يحتك بالعضوين المتباعدين احتكاكاً شبهه بعضهم بما يحدث أثناء النطق بالجيم الشامية[٤]؛ ولذلك يصفون الجيم الفصيحة بأنها صوت ـ انفجاري احتكاكي ـ مركب، ويقولون: إن هذا الصوت

(١) المراجع السابقة.

(٢) الأصوات اللغوية ص ٧٨.

(٣) الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ص ٩٦.

(٤) ينظر: مناهج البحث في اللغة لتمام حسان ص ١٠٣-١٠٤. وعلم اللغة العام الأصوات ص ١٢٥-١٢٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يبدأ وكأنه دال ساكنة ثم ينتهي بجيم معطشة، فالجيم الفصيحة عندهم صوت مركب.[(١)]

ويستبدل د.إبراهيم أنيس مصطلح التركيب بقليل الشدة فيقول: "...صوت مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً، سمع صوت يكاد يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة، فانفصال العضوين هنا أبطأ قليلاً منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى، ولهذا يمكن أن نسمي الجيم العربية الفصيحة صوتاً قليل الشدة[(٢)]".

والقول بضعف الشدة في الجيم سبق المحدثين إليه كوكبة من العلماء الشناقطة الذين يرون أن الجيم المغربية أو الحسَّانية ـ كما يسمونها ـ هي الفصيحة القرآنية، يقول أحدهم وهو محمدُّ بن حنبل الفال البوحسني (ت١٣٠٢): "فإذا علمت أن مقصود العلماء بصفات الحروف تمييز ما ذكر فاعلم أن تفسير الجهر والشدة والقلقلة بما تقدم أمر نسبي لا مطلق[(٣)]".

وقال أيضا: "إن الجيم العربية شديدة، مجهورة بالنسبة إلى الشين التي هي أختها ومن مخرجها، فإذا حصل من جهرها وشدتها ما يخرجها عن

(١) ص٣٣٤. والأصوات اللغوية بين اللغويين والقراء ص١٠٠. والمختصر في الأصوات ص١١٧. والأصوات العربية وتدريسها لغير الناطقين بها من الراشدين ص٤١. والدراسات الصوتية عند العلماء والعرب والدرس الصوتي الحديث ص٩٦. والصوت اللغوي عند القدامى والمحدثين ص٨٦. و الأصوات اللغوية في لسان العرب، د.ناجح عبد الحافظ مبروك ط-١-١٤٠١ ص١٢٥.

(٢) الأصوات اللغوية ص٧٧-٧٨.

(٣) كتابه في الجيم ق٥ مازال مخطوطا.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عهدة الشين الموصوفة بضد هذين الوصفين وهما: الهمس والرخاوة[١]".

وقال أيضاً: "ومما يجاب به عن هذا التفسير أعني قولهم: والشدة انحصار الصوت عند مخرجه بحيث لا يجري الصوت معه ما قدّمنا من أن انحصار الصوت قد يطلق على ضعف ضغطه وتضييق مخرجه وإن خرج منه شيء، وعلى هذا فمعنى قولهم:"بحيث لا يجري معه الصوت" أي بحيث لا يجري أصلاً، أو لا يتم جري الصوت معه، ونفي العلم بمعنى تمامه شأن ذائع لغة وعرفاً: ولولا إيثار الاختصار لأوردت له شواهد كثيرة[٢]".

ويحاول د.كمال بشر إيجاد تفسير لحكم القدماء على الجيم بالشدة فيقول: "وهناك تفسيران لما ذهب إليه هؤلاء العلماء: الأول: قد يكون حكمهم بأن الجيم صوت شديد ـ أي انفجاري ـ راجعاً إلى تأثرهم بالجزء الأول من نطق هذا الصوت، وهذا الجزء يتمثل في انحباس الهواء عند بداية النطق به، وهو في ذلك يتفق مع الأصوات الانفجارية عندما تلتقي الأعضاء الناطقة التقاء تاماً بحيث البطء الذي يحدث الاحتكاك، والمعروف طبعاً أن الانفجار في الأصوات الانفجارية الصرفة يكون فجأة وبسرعة.

الثاني: وهو التفسير الراجح في نظرنا، ربما كانت الجيم تنطق في القديم بما يشبه الجيم القاهرية [g] في اللغة العامية، وهذه الجيم الأخيرة شديدة، أي انفجارية ولا شك،وهذا الاحتمال له ما يؤيده في القديم والحديث[٣]".

ثم يورد د.كمال بشر رأي انوليتمان Enno littmann الذي يزعم أن

---

(١) السابق ق٧.

(٢) السابق ق٩. وينظر: بحث بعنوان (جهود علماء شنقيط وآراؤهم في صوت الجيم).منشور في مجلة الدراسات اللغوية، المجلدالحادي عشر، العدد الثاني ،ربيع الآخر-جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ.

(٣) علم اللغة العام الأصوات ص ١٢٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

صوت الجيم الفصحى متطور عن صوت الجيم القاهرية[١].

غير أنه يوجد من المحدثين من يؤكد صحة قول القدامى: إن الجيم شديدة، ويُخَطِّئُ من يدعي أنها قليلة الشدة، وينكر على من يزعم أنها مركبة يبدأ صوتها بدال ساكنة وينتهي بجيم معطشة، و يرد على القائلين: إنها تتكون من طرف اللسان وأول الحنك الصلب.

يقول الدكتور غانم قدوري: " وهو شديد مجهور، وقد عدّه بعض المحدثين صوتاً مركباً؛ استناداً إلى أن الانفجار الذي يعقب حبس النفس تشوبه شائبة من الرخاوة، وهو أمر ليس واضحاً بدرجة تخرجه عن كونه صوتاً شديداً[٢]".

ويقول: الدكتور محمود زين العابدين: "والأولى اعتبار الجيم صوتاً شديداً كما يقول الأقدمون، لا قليل الشدة كما يقول بعض المحدثين[٣]".

ويقول الدكتور محمد حسن جبل: "وأمَّا القول بأنها تبدأ وكأنها دال وتنتهي بجيم معطشة فهذا غير صحيح البتة، ولا يتأتى إلا بإشراك طرف اللسان في نطقها، في حين أنه لا عمل لطرف اللسان في الجيم[٤]".

ويقول الدكتور سعد عبد الله الغريبي: "ولست أرى من صفات الجيم الفصيحة التركيب، ولا أن الانفصال غير فجائي[٥]".

بل إن بعض علماء الأصوات الغربيين يرفضون الاعتراف بالطبيعة

(١) بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي، مجلة كلية الآداب بالقاهرة، المجلد العاشر، الجزء الأول والثاني، سنة ١٩٤٨م. وعلم اللغة العام الأصوات ص ١٢٦. وينظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ص٩٧. وأصوات اللغة العربية ص١٨٧.

(٢) علم التجويد دراسة صوتية ص٧٢.

(٣) الأصوات العربية بين اللغويين والقراء ص١٠٠.

(٤) المختصر في أصوات العربية د. محمد حسن جبل ط-٣-١٤٢٦-البريري للطباعة ص١١٧.

(٥) الأصوات العربية وتدريسها لغير الناطقين بها من الراشدين ص٤١-٤٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المركبة للأصوات[١].

ومن أوسع الردود على القائلين بتركيب الجيم وقلة شدتها وأقواها ما ذكره الدكتور بشير أحمد سعيد والشيخ أحمد النويصري حيث قالا: "إن الجيم العربية مجهورة شديدة صريحة، وليست مركبة للأسباب الآتية:

١-الجيم المركبة (دْج) مقطع بدايته صوت ساكن، وهذا ما لا تسمح به اللغة العربية.

٢-نطق الحروف ساكنة قبل الجيم كما في" يَلْجَأ، يَسْجُدْ، يَسْتَعْجِل، يَهْجُرْ، " دليل على أنها لا تبدأ بدال ساكنة، فالعربية لا تسمح بالتقاء الساكنين إلا عند المدّ اللازم، أو الوقف العارض للسكون.

٣- من القواعد الثابتة في اللغة العربية أن حرف المد في آخر الكلمة يحذف لفظاً إذا كان متبوعاً بساكن، فلو كانت الجيم العربية مركبة من الدال الساكنة والجيم لحذف ياء المد قبلها في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾[٢]، ولحذفت الألف قبلها في مثل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾[٣]، ولحذفت واو الجماعة كذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[٤].

٤ – يتعذر على اللسان إدغام الجيم المركبة عند تضعيفها؛ بسبب توالي ثلاثة أصوات ساكنة، ففي كلمة (مدَّ) تنطق الدال مضعفة هكذا (مَدْدَ) بإدغام المتماثلين الصريحين، وفي كلمة (رَجَّ) لا يمكن أن تنطق

(١) ينظر: أسس علم اللغة لماريو باي ص٨٥.

(٢) الانفطار ١٤.

(٣) العصر ١.

(٤) الإنسان ١٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الجيم مركبة مضعفة هكذا :(ر دْ جْ دْ جْ)؛ لأن إدغام المتماثلين المركبين متعذر، فكيف يمكن أن ينطق المحدثون كلمة (رَجَّ) بجيمين مركبتين إذا كتبوها بالتشكيل الغربي هكذا : (raj j a)، وكيف يمكن أن ينطق القراء الجيم مركبة مضعَّفة في مثل قوله تعالى: ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾[١] وقوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ فَنُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾[٣].

٥- من المعروف في اللغة العربية أن جميع الحروف التي تخرج من طرف اللسان حروف شمسية تدغم فيها لام التعريف، يضاف إليها صوت الضاد الذي يستطيل حتى يشمل مخرج اللام، وصوت الشين الذي يتفشى وينتشر حتى يشمل طرف اللسان، فكيف يتسنى لقراء القرآن وعلماء اللغة إظهار لام التعريف عند نطق الجيم المركبة، التي تتكون بالتقاء طرف اللسان مع اللثة، وأول الحنك الصلب كما يقول المحدثون. ومما تقدم وبالإنصات إلى مشاهير القراء، يتبين أن صوت الجيم المركبة ليس عربياً، وأن نطق الجيم الرخوة في اللهجات العامية والذي يتفشى معه الصوت في مقدم الفم لحن ينبغي التخلص منه عند قراءة القرآن، وصوت الجيم العربية صوت شديد صريح غير مركب ينشأ من التقاء وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى التقاء محكماً، فلا يصح الخلط بينها وبين الجيم المركبة[٤]".

(١) الواقعة ٤.

(٢) المطففين ٧.

(٣) الإسراء ٩١.

(٤) مصطلحات علم الأصوات عند علماء العربية والمحدثين نقد ومقارنة للدكتور بشير أحمد سعيد وزميله، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا ص٤٩-٥١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويقول أحمد النويصري: "ويحار المرء كيف تنطق الجيم مركبة من الدال الساكنة والجيم"دْج"في مثل {ثَجَّاجا ً. فِجَاجاً . فَانبَجَسَتْ . تَسْتَعْجِلُون . حَاجَجْتُم} ، وكيف يمكن قلقلتها إذا كان الصوت الأول فيها ساكناً أصلاً؟، وكيف يستطيع المرء أن ينطق لام التعريف مظهرة عند هذه الجيم المركبة؟[1]".

الخاتمة والنتائج

أولاً: إنه لحري بنا أن نفخر ونعتز كل الاعتزاز بعلمائنا القدماء الأجلاء الذين استطاعوا أن يحددوا بمهارة فائقة مخارج هذه الأصوات، ويبينوا صفاتها ويوضحوها غاية التوضيح، معتمدين في ذلك كله على فطنتهم، ودقة ملاحظتهم عند تذوقهم للصوت، من دون أن تكون لهم أي وسيلة أخرى تساعدهم.

فقد أوضحوا لنا أن الطريقة الصحيحة لنطق الجيم العربية الفصحى أن تُنْطَقَ من وسط اللسان مع ما يقابله من وسط الحنك الأعلى، بمعنى أن صوت الجيم الفصيحة يتولد عندما يصطدم وسط اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى.

وهم مجمعون على اتصاف الجيم الفصحى بالجهر والشدة؛ لذلك يجب على من أراد أن ينطق بهذا الصوت نطقاً صحيحاً أن يحذر من إجراء النفس معه؛ لأن جريان النفس معه يُصيِّرُه مهموساً، ويفقده صفة الجهر، كما أن عليه الحذر من جريان الصوت معه؛ لأن جريان الصوت معه يمنحه صفة الرخاوة، ويسلبه صفة الشدة.

---

(١) صفوة البيان لتجويد القرآن وتيسير القراءة لأحمد النويصري ط ١ـ ٢٠٠٠، مطبعة المسيرة الكبرى ـ ص١٦٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثانياً: ما ادعاه بعض المحدثين من أنه ليس لدينا دليل يوضح لنا كيف كان ينطق بالجيم بين فصحاء العرب[(١)] دعوى غير مسلمة، فالدليل القوي موجود، وهو القراءات القرآنية الصحيحة المتواترة التي نقلها العدول عن العدول، الذين تلقوها بالمشافهة، كلمات وأصواتاً عن أشياخهم الذين أخذوها بالسند المسلسل إلى رسول الله ﷺ، وحافظوا عليها وبلغوها لنا كما سمعوها غضة طرية، وهذا من حفظ الله عز وجل لكتابه العزيز الذي تكفل بحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال عز من قائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[(٢)]، فالقرآن الكريم هو النص المقدس الوحيد في العالم الذي نقلت أصواته بالتواتر عبر القرون، والقراءات القرآنية المتواترة التي يَقْرَأُ بها أئمة القراءات الآن توضح الكيفية التي كان ينطق بها صوت الجيم بين فصحاء العرب في ذلك الوقت.

وكما تقدم[(٣)] فإن رصد مخارج الحروف وصفاتها، والحديث عنها، وتسطيرها في الصحائف حصل في وقت مبكر في القرن الثاني الهجري، على أيدي أئمة اللغة الذين أخذوا اللغة من أصحابها مشافهة، ثم جاء دور القراء في التدوين فدوّنوا ما أخذوه عن أشياخهم، وتتابع العلماء في تكرار ما دونه الأقدمون إلى العصر الحاضر، وفي هذا - أيضاً - دليل على كيفية نطق الجيم الفصحى بين فصحاء العرب.

ثالثاً: قام بعض علماء الأصوات المحدثين الذين درسوا الأصوات في الجامعات الغربية بتطبيق ما درسوه على لغتنا العربية، من دون أن ينظروا

---

(١) د. إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية ص٧٧.

(٢) الحجر ٩.

(٣) ينظر: ص ٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إلى طبيعتها وخصوصيتها، فنتج عن ذلك مخالفة آراء بعضهم لما كان محل إجماع من العلماء السابقين، ومن ذلك ما سبقت الإشارة إليه من زعم بعضهم أن الجيم العربية قليلة الشدة،أو مركبة، وقد مرّ بنا ما يرد تلك الدعوى ويدحضها.

ويتحدث أحد الباحثين عن نهج بعض علماء الأصوات المحدثين وما فيه من خلل فيقول: "وإنما أردت أن أوضح نهجاً سلكه بعض من يقومون بدراسة علم الأصوات في بعض البلدان العربية، فيعمدون إلى أصوات دخيلة على اللغة العربية، وأخرى عربية ولكنها ليست فصيحة، أو أصوات عامية،أو أصوات أخرى مركبة ترفضها اللغة العربية، ثم يدعون باسم علم الأصوات الحديث أن هذه هي الأصوات العربية المعاصرة الفصيحة، وما خالفها يعدّ من كلام القدامى في كتب التراث[1]".

ومما يؤخذ على بعض أصحاب هذا المنهج أيضاً أنهم يقومون بإدخال أصوات أعجمية ليست عربية في المعامل الصوتية ثم يطبقون الوصف العلمي الذي تعطيه تلك المعامل على الأصوات العربية، علماً بأن المعامل الصوتية آلات لا يهمّها أن يكون اللفظ فصيحاً أو غير فصيح، عربياً أو غير عربي، وإنما دورها إعطاء الوصف العلمي لذلك الصوت الذي أدخل فيها فقط.

وإذا كان هذا هو منهج المحدثين فلا غرابة في أن يختلفوا مع المتقدمين المعتمدين على السماع والمشافهة من أصحاب اللغة الأصليين.

ومن بين الأصوات التي وقع الخطأ في توصيفها من بعض المحدثين صوت الجيم العربية الفصحى[2].

---

(١) صفو البيان لتجويد القرآن وتيسير القراءة ص١٣٠ -١٣١.

(٢) ينظر: السابق ص١٣١- ١٦٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

رابعاً: يرى الباحث أن الجيم الفصيحة شديدة كما ذكر القدماء وليست قليلة الشدة كما يرى بعض المحدثين، ولا مركبة احتكاكية كما يزعم بعض آخر منهم.

أما ما يعرف بالجيم الشامية أو المغربية فهي لهجة عربية قديمة ولكنها ليست بفصيحة، وكذلك ما يعرف بالجيم القاهرية لهجة يمنية جنوبية قديمة ولكنها ليست هي الجيم الفصيحة، نص على ذلك العلماء كما تقدم.[1]

والله أعلم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

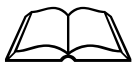

(١) ينظر: ص ١٥-١٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة